الفقه المالكي في مدرسة بجاية
خلال القرنين السابع والثامن الهجريين

(القسم الثاني)

أ. حفيظة بلميهوب*

أولا: الكتب التي كانت تدرس ببجاية

أما عن الكتب التي كانت تدرس ببجاية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين فإننا نجد :

* أستاذة مكلفة بالدروس في كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر.

أولا: في التفسير

- *الكشف والبيان* لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (ت 427 هـ).
- *أحكام القرآن* لأبي الحسن علي بن محمد الطبري .
- *الكشاف* عن حقائق التنزيل لأبي القاسم محمد الزمخشري:(ت: 538 هـ).
- تفسير ابن عطية الموسوم بالمحرر *الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* لابن عطية المتوفى سنة 541 هـ.

ثانيا: في الحديث

- *الموطأ* للإمام أبي عبد الله مالك بن أنس (ت: 179 هـ).
- *صحيح البخاري* لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256 هـ).
- *صحيح مسلم*. للإمام مسلم بن الحجاج (ت :261 هـ).
- *سنن أبي داود* السجستياني (ت:275 هـ)
- *جامع الترمذي* لأبي العباس محمد بن عيسى الترمذي (279 ت_ هـ).
- *جامع النسائي* لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: 303 هـ)
- *التمهيد والاستذكار* لأبي عمرو يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (ت: 462 هـ).
- *المنتقى* للقاضي أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت: 474 هـ).
- *مختصر ابن أبي جمرة على صحيح البخاري*(ت: 699 هـ) .
- *مشارق الأنوار على صحاح الآثار* للقاضي عياض (ت:544 هـ)
- *شرح ابن بطال على صحيح البخاري* (ت 449).
- *المعلم بفوائد مسلم* للمازري.
- *إكمال المعلم بفوائد مسلم* للقاضي عياض.

ثالثا: في الفقه

- *المدونة، والمختلطة*[1] لسحنون: عبد السلام بن سعيد التنوخي عن ابن القاسم عن مالك. (ت: 240 هـ)

- *التهذيب* لأبي سعيد البراذعي (توفي في حدود 400 هـ).

- *التفريع* لأبي القاسم عبد الله بن الحسين بن الحسن بن الجلاب البصري المالكي (ت: 378 هـ) وكتاب الواضحة: لعبد الملك بن حبيب القرطبي. (ت: 238 هـ).

- *الرسالة* لابن أبي زيد القيرواني[2]. (ت: 386 هـ).

- *التلقين* للقاضي أبي محمد عبد الوهاب.المتوفى سنة:(422 هـ _1031م)

- *المقدمات* لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد. المتوفى سنة:(520 هـ).

-كتاب *التبصرة* لأبي الحسن اللخمي، المتوفى سنة:(478 هـ، 1085م). والكتاب معدود ضمن التعليقات على المدونة، مشهور ومعتمد في المذهب المالكي. اعتنى فيه مؤلفه بتخريج الخلاف في المذهب واستقراء الأقوال.

-كتب الإمام القاضي أبي بكر محمد بن العربي المتوفى سنة: (543 هـ 1148م) *أحكام القرآن والمسالك* في شرح موطأ مالك وعارضه الأحوذي.

---

1. كانت المدونة تسمى أيضا المختلطة، لما كان فيها من اختلاط في المسائل (انظر: ابن خلدون، المقدمة، 450). والمؤلفات التي جمعت المدونة والمختلطة : الجامع لمسائل المدونة و المختلطة: لأبي بكر محمد بن عبد الله يونس الصقلي ت:451 هـ/ التنبيهات المستنبطة على المدونة والمختلطة: للقاضي عياض. ت: (544 هـ). (انظر: فؤاد سوزكين، *تاريخ التراث العربي*، 3: 146)

2. هو أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن القيرواني النفري سليل أسرة من نفرة بالأندلس ولد بالقيروان سنة :(310 هـ _ 922م) بدأ تعليمه في سن مبكرة و أخذ عن عدد كبير من العلماء في القيروان مثل أبي بكر بن محمد بن اللّباد و أبي الحسن الخولاني. وعنه أخذ العلم خلق كثير منه أبو سعيد البراذعي.كان يلقب بمالك الصغير. توفي سنة (386 هـ/ 996 م). من أثاره *رسالة في الفقه المالكي والنوادر والزيادات على المدونة* (انظر: ابن فرحون، *الديباج*: 140_141/ ابن مخلوف، *الشجرة*: 1: 96. فؤاد سوزكين: *تاريخ التراث العربي*: 3 : 166 _ 167).

- كتاب الإمام أبي عبد الله محمد بن علي المازري[1].(ت 536: هـ)

- كتاب القاضي عياض بن موسى (ت:544 هـ).

- كتب خليل بن اسحاق الجندي (ت 776 هـ).

رابعا: في العربية

- كتاب سيبويه (ت: 180 هـ).

- كتاب *الإيضاح*[2] لأبي علي الفارسي.

- *الأمالي* لإسماعيل بن القاسم القالي: (288 هـ/ 356 هـ).

- كتاب *الجمل* للزجاجي (ت: 340 هـ).

- كتاب *آدب الكتاب*[3] لأبي محمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276 هـ).

- كتاب *الحماسة* لأبي تمام حبيب بن أوس[4]. (188 هـ / 221 هـ)

---

1. هو أبو عبد الله محمد بن أبي الفرج المازري المعروف بالذكي، صقلي الأصل، سكن قلعة بني حماد ثم خرج إلى الشرق، فدخل العراق وكان فقيها حافظا، مدركا نبيلا، أخذ عن شيوخ بلده. وأخذ بالقيروان عن السيوري و الخرقي و غيرهما، وتفقه به في المغرب أبو الفضل ابن النحوي و غيره. من آثاره تعليق كبير في المذهب مستحسن، وألف في علوم القرآن كتابا سماه "*الإستلاء*". (انظر: القاضي عياض ترتيب المدارك: 2: 792/ ابن فرحون: الديباج: 253/ ابن قنفذ: شرف الطالب في أسنى المطالب: 62. و ابن مخلوف : شجرة النور الزكية : 1: 125).

2. *الإيضاح*: كتاب في النحو لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، أحد الأئمة في علم العربية، المتوفى سنة (377 هـ)، (انظر: أبو الفرج الوراق (للنديم): الفهرست : 1: 69. دار المسيرة، ط3، 1988م) ـ **3.** لقد اختلف في تسمية كتاب ابن قتيبة بأدب الكتاب أو أدب الكاتب، والأصح في تسميته بأدب الكتاب. (انظر: ابن قتيبة: أدب الكاتب ، شرح و هوامش وتقديم الأستاذ: علي فاغور: 5. و أمالي الزجاجي تحقيق عبد السلام هارون: 12/ ابن فرحون: الديباج: 48) ـ **4.** هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي الشاعر الأديب، أحد أمراء البيان ولد سنة :(188 هـ) في بلده جامع من قرى حوران بسورية. مات سنة : (221 هـ) بالموصل بالعراق ـ من مصنفاته: ديوان الحماسة. (انظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: 8: 248. مطبعة السعادة: (1349 هـ : 1931 م) / فؤاد سوزكين، *تاريخ التراث العربي*: 4: 121_ 131).

- *القانون* لأبي موسى الجزولي[1] (ت: 607 هـ).

- كتاب *المفصل* للزمخشري أبو القاسم محمد بن عمر بن محمد الخوارزمي (467 هـ/ 538 هـ). كتاب *المقامات*[2] لأبي محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري:(446 هـ/ 516 هـ).

خامسا: في التصوف

- رسالة *فضل مكة* للحسن البصري[3] (ت: 110 هـ).

- *قوت القلوب ومعرفة الطريق إلى معاملة المحبوب* لأبي طالب المكي (ت 386 هـ/ 996 م).

- *رسالة القشيري*، لأبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري.

سادسا: في علم أصول الفقه وأصول الدين.

- كتاب *المستصفى*، لأبي حامد الغزالي المتوفى سنة: (505 هـ).

- *المحصول من علم الأصول* للإمام الرازي (ت:606 هـ).

- *مختصر ابن الحاجب* (646 هـ).

---

1. هو أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي المراكشي، أحد كبار علماء العربية في وقته، كان إماما في النحو، كثير الإطلاع على دقائقه وغريبه و شاذه، وصنف فيه المقدمة التي سماها عاد فتصدر للإقراء ببجاية و الرية. أخذ عنه جماعة منهم: الشلوبين وابن معط.. ومن آثاره: *أمالي في النحو*. وشرح *أصول ابن السراج*. توفي سنة 607 هـ. (انظر: ترجمته شذرات الذهب 5: 26/ ابن قنفذ، *الوفيات*/ السيوطي، *بغية الوعاة* : 370/ عبد الله كنون، *النبوغ المغربي في الأدب العربي*: 1: 162.

2. لقد أجمع الباحثون على أن الحريري أخذ أسلوب مقاماته عن مقامات بديع الزمان الهمداني المتوفى سنة: 398 هـ. انظر: *عنوان الدراية*: 69. تحقيق عادل نويهض).

3. هو الحسن بن أبي الحسن يسار (أبو سعيد) مولى زيد بن ثابت الأنصاري. الفقيه الزاهد. كان سيد زمانه علما وعملا. قال معتمر بن سليمان: كان أبي يقول: (الحسن شيخ أهل البصرة). قرأ القرآن على حطان بن عبد الله الرقاشي، وروى عن خلق من التابعين، وعنه أيوب، و شيبان النحوي، و يونس بن عبيد، ومالك بن دينار. ومات سنة 110 هـ. (انظر: أبو نعيم، *حلية الأولياء*: 2: 134. و الذهبي سير أعلام النبلاء: 4: 563).

- كتاب *الإرشاد* لأبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني. المتوفي سنة:(478 هـ).

- *كتاب ابن فورك* (ت 478 هـ).

- *كتاب الليث بن سعد البصري*. (ت: 175 هـ).

- *المسند الكبير* للإمام أحمد بن حنبل (ت:241 هـ).

سابعا: في علم المنطق

- *كتاب المنطق* للخونجي (ت:646 هـ)،وقد شرحه ابن مرزوق الحفيد (ت:842).

ثالثا:مكانة المدرسة البجائية وبعض مميزاتها

تظهر مكانة هذه المدرسة من خلال شهادات العلماء الذين دخلوا بجاية طلبا للعلم، ونقتصر على ذكر ما قاله :عالم وهران محمد بن عمر الهواري الشهير على لسان مترجمه ابن صعد الأنصاري الأندلسي: "وكان مبدأ قراءته بمدينة بجاية، دخلها بعد صومه بسنة، فقرأ على أعلامها الجلة عيّن منهم الإمامين سيدي عبد الرحمن الوغليسي، وسيدي أحمد بن إدريس وصرّح في كثير من كلامه أنه لقي بها جملة من العلماء أهل الصدق والورع، أجازوه في جميع العلوم، وفي نظمه المسمى بالتسهيل قال:" لو وصفت لك ما رأيت في بجاية وهي بلد الورع والعلم..."

ودخلها أيضا الإمام أبي عبد الله الشريف التلمساني الذي قال: "وجدت العلم ينبع من صدور رجالها كالماء ينبع من حيطانها".

ثم زارها طالب ثالث وهو الإمام عبد الرحمن الثعالبي فقال:" ...ثم تناهت بي الرحلة إلى بجاية فدخلتها عام اثنين وثمانمائة فلقيت بها الأئمة المقتدى بهم في علمهم ودينهم وورعهم أصحاب الشيخ الفقيه الزاهد

الورع أبي زيد عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي وأصحاب الشيخ أبي العباس أحمد بن إدريس، وهم يومئذ متوافرون أهل ورع ووقوف مع الحدود لا يعرفون الأمراء ولا يخالطونهم، وسلك أتباعهم مسلكهم رضي الله عنهم أجمعين...."

فعلماء بجاية مع غزارة علمهم وسمو أخلاقهم كان يغلب عليهم طابع الزهد والورع،وكتب التراجم حافلة بالأحاديث عن مناقبهم وآثارهم. فأثمر علمهم وتخرج على أيديهم الكثير من العلماء من مختلف البلاد. ولكن تغير هذا الحال في القرن التاسع لما ظهرت طائفة ادعت الزهد والولاية وأرادت أن تخلف الأئمة الأولين وتتشبه بهم لأغراض دنيوية محضة. لكن تصدى لكشف حقيقتها علماء التصوف أنفسهم، ويظهر هذا في السؤال الذي وجهه الفقيه أحمد الشريف البجائي إلى أستاذه البيدري التلمساني، وضمّنه وصف حالة بجاية قال: "ما جوابكم في موضع كَثُر فيه الظلم والأشرار وانتشر فيه الباطل والسكر كل انتشار، وذُلّ فيه المسلمون، وعزّ فيه الكفار، وارتفع فيه الجور والظلم، واتضع فيه أهل المعرفة والعلم مما أجبر الكثير على الهجرة من بجاية"[1] و في هذه الفترة التي اجتازتها بجاية ورد عليها أحد كبار علماء المغرب الشيخ أحمد زروق البرنسي الفاسي الذي أحدث ثورة فكرية كتب لها الانتشار والخلود وكوّن مدرسة ببجاية بعد أن كان تلميذا في مدرسة الشيخ يحي العيدلي، ـرحمه اللهـ صاحب معهد تمقرة، الذي كانت تُدرّس به المقدمة الوغليسية، التي قام زروق بشرحها بطلب من الشيخ العيدلي كي يستفيد منها الطلبة. ألف كتابه الذي سمّاه: قواعد التصوف كما ألف "أصول الطريقة"، وذلك ردا على كثير من المبتدعين الذين تقمصوا أثواب الصلاح والولاية، وكوّنوا طرقا منحرفة عن تعاليم الدين.

---

1. المهدي البوعبدلي مقال: *"الحياة الفكرية ببجاية"* 138.

رابعا: نماذج من مدرسة بجاية

لقد زخرت مدرسة بجاية بالشخصيات العلمية المرموقة، ويظهر ذلك جليا في كتاب عنوان الدراية ومن خلال ما ذكرناه في القسم الأول من هذا البحث، وتكميلا للفائدة ارتأيت أن أعرف ببعض الشخصيات وأُنوه بأعمالهم ومكانتهم.

1. الإمام عبد الرحمن الوغليسي

هو أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي نسبة إلى بني وغليس الواقعة جنوب بجاية، العالم الفقيه، شيخ الجماعة ببجاية.

والإمام الوغليسي رحمه الله إلى جانب كونه عالما فقيها كان أصوليا ومفسرا، كما كان صاحب مدرسة، ذكر ذلك أحد المؤرخين الجزائريين بعد ذكره لأبرز المنتجين في العقائد وهما عبد الرحمن الثعالبي، ومحمد بن يوسف السنوسي فقال: "ولكن بجاية قد سبقت الجزائر وتلمسان بمدرسة عبد الرحمن الوغليسي تـــ 786 هـــ الذي تتلمذ على يده وعلى تلامذته جلة من العلماء منهم محمد الهواري وعبد الرحمن الثعالبي وعيسى بن سلامة البسكري وغيرهم فكانت الوغليسية في الفقه موضع دراسة واهتمام اللاحقين لفترة طويلة"[1].

لقد تلقى الوغليسي العلم ببجاية على يد علماء أجلاء نذكر منهم: أبو العباس أحمد بن إدريس البجائي، وأحمد بن عيسىٰ بن سلامة البجائ وهو في طبقة ابن إدريس. وعنه عدد غفير من الفقهاء والعلماء، نذكر منهم:

---

1. *تاريخ الجزائر الثقافي*، د. سعد الله 1/ 79.

1. بلقاسم بن محمد بن عبد الصمد الزواوي المشدالي أصلا، فقيه بجاية وإمامها وومفتيها من حفاظ المذهب المالكي.

قال عنه المجاري عند ذكر شيوخه: "وممن قرأت عليه ببجاية الشيخ الكبير النظار أبو القاسم المشدالي تلميذ الإمام العلامة الورع الزاهد أبي زيد عبد الرحمن الوغليسي، قرأت عليه حظا وافرا من بيوع ابن الحاجب بالجامع الأعظم.."

2. الهواري: محمد بن عمر الهواري، عالم وهران ورئيس الزهاد والأتقياء، كان كثير السياحة شرقا وغربا، أخذ بفاس عن العبدوسي والقباب، وببجاية عن شيخيها ابن ادريس وعبد الرحمن الوغليسي، كان يكثر الثناء على أهل بجاية لمحبتهم الغرباء و الفقراء ومحافظتهم في معاملتهم على الحلال، توفي سنة ثلاثة وأربعين وثمان مائة(843 هـ)[1].

أعمال الوغليسي: يمكن حصر أعمال الوغليسي من خلال ما ورد في كتب التراجم والآثار فيما يلي: التدريس،الفتوى الإمامة،التأليف، غير أن الذي غلب عليه هو التدريس والفتوى

آثار عبد الرحمن الوغليسي: وتتمثل في:

1. المقدمة الوغليسية: وكتاب الوغليسية يعد واحدا من المصنفات المهمة التي لقيت اهتماما واسعا في عصره والعصور التي تلته، فقد كانت عمدة الناشئين المبتدئين كما ذكر في مقدمة شرح الزواوي للصباغ، قال فيها:(فإنه لما كان الكتاب المسمى بالوغليسية الذي وضعه العلامة الراسخ، الصالح الورع الزاهد المتبع سيدنا أبو زيد عبد الرحمن الوغليسي مشتملا على المهم، اعتنى بقراءته والعمل بما فيه من نوَّر الله بصيرته وحسّن سريرته، شيخنا

1. *كفاية المحتاج*، التنبكتي، 404.البستان ابن مريم 228

المشتهر بالعلم والصلاح بين الأنام،سيدنا أبو محمد بن الشيخ أبو إلياس يحي العيدلي كما اعتنى بقراءته الشيخ الصالح العالم الورع سيدي أبو محمد عبد الكريم بن علي الزواوي.

2. فتاوى ذكرها المغيلى في الدرر المكنونة والزياتي في جواهره والونشريس في المعيار، وهذه الفتاوى جاءته من مختلف بلاد المغرب مما يدل على مكانته وذيوع صيته.

باختصار:

- لقد كانت للوغليسي مكانة رفيعة بين علماء عصره الذين جاءوا من بعده[1].

- يعد الوغليسي واحدا من العلماء والفقهاء الجزائريين الذين اشتهروا بالصلاح والتقوى، الذي انتهج منهج السلف الصالح، والذي تخرج على يديه العديد من العلماء الفطاحل، كما ذكر ذلك الورتلاني والثعالبي وغيرهما.

- لقد كان رحمه الله من أجل المربين والمدرسين الذين ساهموا بقسط وافر في مجال التربية والتعليم بل كان أيضا المدرسة التي خرجت الأجيال.

- لقد كان كتابه "الوغليسية" موضع دراسة الطلبة المبتدئين لفترة طويلة من الزمن ويشهد لذلك كثرة نسخها التي تفرقت في مختلف مكتبات العالم بالإضافة إلى الشروح التي وضعت عليها.

- لقد كانت للوغليسي جهود فعالة في مجال الإصلاح ومحاربة البدع والخرافات في ذلك الزمان ويظهر هذا جليا في فتاواه التي تعد ثروة فقهية جيدة و وثيقة تاريخية قيمة لمعرفة الأوضاع في ذلك العصر.

---

1. انظر: *عبد الرحمن الوغليسي حياته و آراؤه الفقهية*، حفيظة بلمهوب رسالة ماجستير سنة 1999.

2. المشدالي: أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم:

هو محمد بن أبي القاسم[1] بن محمد بن عبد الصمد البجائي المشدالي عالم بجاية ومفتيها وفقيهها وصالحها عرف بالمشدالي نسبة لقبيلة مشدالة من زواوة. كان إماما كبيرا مقدما على علماء عصره في الفقه و غيره.

يعد من حفاظ المذهب المالكي،أخذ عن أبي أبو القاسم المشدالي صاحب عبد الرحمن الوغليسي، الذي قال عنه المجاري: "وممن قرأت عليه ببجاية الشيخ الكبير النظار أبو القاسم المشدالي تلميذ الإمام العلامة الورع الزاهد أبي زيد عبد الرحمن الوغليسي رحمه الله ونفع الله به، قرأت عليه حظا وافرا من بيوع ابن الحاجب بالجامع الأعظم تفقها، وسمعت عليه بمدرسة إقرائه بعض تلخيص ابن البناء كذلك"[2].

وشارك أباه في بعض شيوخه، وعنه تخرج ابناه وابن مرزوق الكفيف، ابن الشاط، خطب بجامع بجاية الأعظم وتصدر فيه للتدريس وفي غيره.

كان يضرب به المثل حيث يقال: "أتريد أن تكون مثل أبي عبد الله المشدالي"

من آثاره: تكملة حاشية الوانوغي على البراذعي وهي في غاية التحقيق تدل على سعة علمه و إمامته كما قال التنبكتي.

وله تأليف جمع فيه أبحاث ابن عرفة في مختصره المتعلق بكلام ابن شاس وابن الحاجب وشراحه مع زيادة شيء يسير في بعض المواضع مما لم يطلع عليه ابن عرفة في سفر، نحو سبعة عشر كراسا من القالب الكبير. ومختصر البيان والتحصيل لابن رشد، رتبه على مسائل ابن الحاجب كالشرح له. كما له فتاوى في الدرر المكنونة في نوازل مازونة. قال التنبكتي: "جاء في غاية الإتقان والتيسير في نحو أربعة أسفار نحو تسعين كراسا". توفي سنة ست وستين وثمانمائة ببجاية[3].

---

1. بلقاسم بن محمد بن عبد الصمد الزواوي المشدالي البجائي، أخذ عن الإمامين أحمد بن عيسى وعبد الرحمن الوغليسي وغيرهما، كان من حفاظ المذهب وهو في بجاية كالبرزلي بتونس وعنه ابنه أبو عبد الله مكمل حاشية الوانوغي وأبو زيد الثعالبي وغيرهم. (كفاية المحتاج:111).
2. *برنامج المجاري*: أبو عبد الله المجاري الأندلسي: 137ـ138: تحقيق محمد أبو الأجفان.ط1، 1982.
3. *كفاية المحتاج*، التنبكتي، 424. تعليق عبد الله الكندري، ط 1 /1422ـ2002 دار ابن حزم.

3. المشدالي: أبو الفضل محمد بن محمد بن أبي القاسم المشدالي البجائي العلامة ابن أبي عبد الله، ولد سنة إحدى وعشرين وثمانمائة. أخذ عن والده[1]، وحدث عن ابن مرزوق، وقاسم العقباني ومشايخ بلده كما قال البرهان البقاعي: "حدّث المشدالي عن العلامة ابن مرزوق والعقباني وابن الإمام وغيرهم من فضلاء المغاربة،ثم رحل إلى مصر وغيرها".

كان آية في العلم والذكاء، توفي سنة خمس وستين وثمانمائة بحلب[2]. قال ابن مرزوق: ما عرفت العلم حتى قَدمَ عليَّ هذا الشاب، فقيل له:كيف؟ قال لأنني كنت أقول فيسلّم لي كلامي فلما جاء هذا الفتى شرع ينازعني، فشرعت أتحرز فانفتحت لي أبواب المعارف.

قال عنه السيوطي: "إنه أحد أذكياء العالم..." وقال في أعيان الأعيان:الإمام العلامة نادرة الزمان أبو الفضل ابن العلامة الصالح أبي عبد الله الشهير بابن القاسم..." وذكر القلصادي في رحلته التقاءه به في القاهرة، قال وقع اجتماعنا بصاحبنا الفقيه الإمام الفذ في وقته ذي العلوم الفائقة والمعاني الرائقة أبي الفضل المشدالي، لم أر مثله في تحصيل العلوم وتحقيقها، أخذ في كل العلوم بأوفر نصيب وضرب فيه بسهم مصيب، وتذكرنا أزمانا مضت لنا بتلمسان ويالها من ليالي وأيام مع أشياخ وسادة وأعلام"[3]

وخلاصة القول: إن القرن السابع والثامن الهجري من العصور التي ازدهرت فيها العلوم والأداب في المغرب العربي، ونبغ فيها كثير من الأعلام، وساد فيها مذهب الإمام مالك رحمه الله. وكانت المدرسة البجائية مركز

---

1. والده ابو عبد الله محمد بن أبي القاسم المشدالي ،المحقق النظار،من كتبه تكملة حاشية الونواغي على المدونة،واختصار ابحاث بن عرفة واختصار ال لابن رشد توفي سنة 866 هـ أي بعد وفة ابنيه:أبي الفضل محمد (ت 865) وشقيقه محمد (ت 8559) انظر: شجرة النور:263.
2. *رحلة القلصادي*: 127 كفاية المحتاج 426، *شجرة النور* 263 ـ **3.** *رحلة القلصادي* 126 ـ127، *كفاية المحتاج*:التبكتي 427، *الضوء اللامع*: السخاوي 9/ 180 *توشيح الديباج* 219 *نيل الابتهاج* 541 *شجرة النور*:263، *الحلل السندسية* 663/1.

إشعاع علمي قصدها الطلاب من كل فج عميق، طلبا للعلم والتعلم على يد شيوخها الأجلاء، كما ذكر ذلك الورتلاني[1] في رحلته والثعالبي في كتاب الجامع[2] والجواهر الحسان[3]، وكما قال الشريف التلمساني عندما دخل بجاية في القرن الثامن الهجري: (دخلت بجاية في القرن الثامن فوجدت العلم ينبع من صدور رجالها كالماء الذي ينبع من حيطانها، وصرت أكتب في كل مسجد سؤالا حتى وصل أمر ه إلى السلطان..)[4].

---

1. الور تلاني : *نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار*. 27_28 ـ **2.** عبد الرحمن الثعالبي: كتاب الجامع ورقة : 30_33. من المخطوط رقم: 3155. بالخزانة الملكية (الرباط) ـ **3.** الثعالبي، *الجواهر الحسان في تفسير القرآن*: 4 : 149 ـ **4.** الورتلاني، *الرحلة*، 26_28.